

# محمد عبدالمجيد الداروية

## أربعة عقود في صفوف

## اليسار الفلسطيني

### عوني فارس\*

يُطلب للجنديّة، وينضم للقوات العثمانية في اليمن، وقد تمكن لاحقاً من الفرار إلى بيروت، ومنها استقل سفينة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فوصلها عام ١٩١٤، وبقي فيها حتى عام ١٩٢٠، أما والدته فهي يوحاند محمود قاسم، ولدت في القدس، وقد سماها والدها بهذا الإسم بعد أن أعجب بأداء الممرضة الألمانية يوهان التي أشرفت على ولادة ابنته. هاجرت العائلة إلى مدينة الناصرة بعد ثلاث سنوات من ولادة محمد، وسكنت في بيت لدار الفاهوم<sup>٦</sup>، ثم انتقلت لاحقاً للعيش في حيفا، واستقرت في وادي النسناس<sup>٧</sup>، ولم تبق العائلة طويلاً في حيفا؛ إذ اندلعت أحداث النكبة، وشارك أبناء العائلة جاسر وعدنان وغازي في الدفاع عن حيفا، واستشهد عدنان أثناء المواجهات.

عادت العائلة إلى سلواد بعد سقوط حيفا، والتحق محمد بمدرسة سلواد الابتدائية، وبقي فيها حتى الصف السابع، ثم التحق بمدرسة رام الله الثانوية، وأنهى الثانوية (الخامس ثانوي) من المدرسة الهاشمية عام ١٩٥٤، وكان لأستاذه

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ذكريات المناضل محمد عبد المجيد الداروية في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية، وتركز على تجربته داخل الحزب الشيوعي، ونشاطاته في الضفة الغربية ومصر وألمانيا الشرقية والكويت ما بين خمسينيات وثمانينيات القرن الماضي، وقد اعتمدت الدراسة على روايته الشخصية التي قمت بتدوينها في سبع مقابلات مطولة أجريتها معه في منزله بين أيلول ٢٠١١ وشباط ٢٠١٢.

## محمد عبدالمجيد الداروية : سيرة ذاتية

ولد محمد في بلدة سلواد<sup>٢</sup> في ٢٢/١١/١٩٣٥، وكان والده عبد المجيد صالح الداروية<sup>٣</sup> يعمل في فلاحة الأرض قبل أن

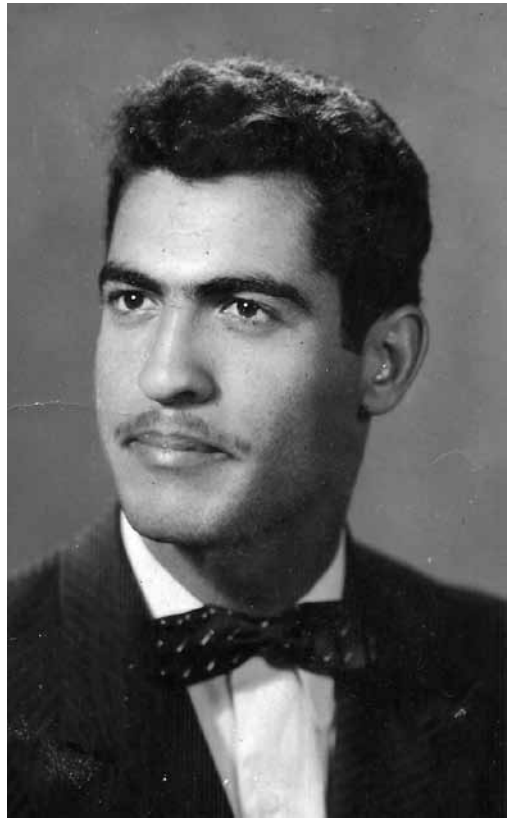
- ١ أود أن أشكر السيد محمد عبد المجيد الداروية على صبره معي أثناء المقابلات، وعلى منحي الفرصة للاطلاع على بعض وثائقه الشخصية، والتي لولاها لما أتممت هذه الدراسة.
  - ٢ تقع بلدة سلواد إلى الشمال الشرقي من رام الله وتبعد عنها ١٣ كم. وهي إلى الغرب من تل العاصور. ترتفع حوالي ٩٠٠ متر عن سطح البحر. وهي ملاصقة لقرى المزرعة الشرقية وبيروود ودير جرير وعين بيروود. وينحدر سكانها من قبيلة بني مرة التي نزحت من شرق الأردن. وفيها ثلاث عائلات كبيرة هي: حامد وحماد وعياد. وفيها بلدية منذ العام ١٩٦٤ م. واشتهرت بزراعة التين والعنب والزيتون. بلغ عدد سكانها عام ١٩٣١ م حوالي ١٦٣٥ نسمة (إحصاء بريطاني). في حين وصل العدد إلى ٦٩٩٢ نسمة عام ٢٠١٢ (إحصاء فلسطيني). ويوجد فيها ثلاث مدارس للإناث ومدرستان للذكور وعدد من المؤسسات الأهلية.
  - ٣ أطلق على العائلة لقب الداروية نسبة إلى قرية دورا القرع شمال شرق رام الله مسقط رأس جدة محمد عبد المجيد. الحاجة مريم الحاج محمد المتوفاة عام ١٩٢١. وهي في طريق الحجاز. وترجع عائلة الداروية في النسب إلى عائلة حامد.
- \* باحث وكاتب في التاريخ الفلسطيني من سلواد.

المنهاج المصري عام ١٩٥٧، ودخل في كلية العلوم جامعة القاهرة، ثم جامعة الاسكندرية وتخصص بدراسة علم طبقات الأرض (الجيولوجيا)، وهناك انضم رسمياً للحزب الشيوعي عبر صديقه الطالب أنطون صنصور<sup>١٠</sup>.

نشط محمد عبد المجيد في اتحاد الطلبة الأردنيين، وشارك في الفعاليات التي كان ينظمها أعضاؤه في في مصر، كما انضم مع عدد من زملائه للجهاد الطلابي في الدفاع عن مصر إبان العدوان الثلاثي، حيث ساهم في حراسة بنك مصر وسط القاهرة بعد أن تلقى تدريبات عسكرية في قاعدة المرّة العسكرية، لكنّه ما لبث أن طرد من مصر لنشاطه السياسي، فوصل العراق والتحق بجامعة بغداد، وبعد الانقلاب على عبد الكريم قاسم في شباط ١٩٦٣ توجه إلى ألمانيا الشرقية. وهناك درس في جامعة درزدن ما بين ١٩٦٣-١٩٦٨، وحصل على الماجستير في الهندسة الكهربائية، وقد عُرف أثناء هذه المرحلة بنشاطه النقابي حيث أصبح رئيس اتحاد الطلبة الأردنيين ورئيس اتحاد الطلبة العرب، وقد شكلت تجربته في ألمانيا إضافة نوعية لسيرته الحزبية، كما مكنته من الاطلاع عن قرب على التجربة الاشتراكية في دول أوروبا الشرقية.

عاد بعد تخرجه إلى الأردن، وانتسب لنقابة المهندسين، الذين لم يتجاوز عددهم آنذاك ١٦٤ مهندساً<sup>١١</sup>، وبدأ البحث عن عمل، وقرر بعد فترة وجيزة السفر للخارج نظراً للتضييق الذي كان يلقيه نشطاء المعارضة من قبل الحكومة، وسياساتها بمنع استيعابهم في الوظائف الحكومية<sup>١٢</sup>، فوصل الكويت عام ١٩٦٩، وأصبح رئيساً لفرع الحزب الشيوعي فيها حتى خروجه منها.

عمل في الكويت مهندساً في قسم الصيانة في بلدية الكويت، ثم أصبح رئيساً للقسم، وكان يعمل تحت امرته ٢٢ مهندساً و٣٦٠ عاملاً وفنياً مع ٥٢ سيارة، وكان عضواً في لجنة فحص المهندسين المتقدمين بطلبات التوظيف، وعضو



محمد عبدالمجيد في الإسكندرية في فبراير ١٩٥٧.

في المرحلة الثانوية جميل عارف البديري<sup>٨</sup> وفؤاد قسيس<sup>٩</sup> أثر كبير في توجيهه فكرياً وسياسياً.

انضم لسلك التعليم عام ١٩٥٤، فدرّس في مدرسة رمون، ثمّ نقل، تاديبياً، إلى مدرسة إمرع في الكرك حيث أنهى فيها العام الدراسي، ثمّ قرّر السفر لاستكمال تحصيله العلمي، فتوجه إلى القاهرة، وحصل فيها على امتحان الثانوية العامة حسب

٨ ولد جميل عارف البديري في القدس. متخصص في الرياضيات من جامعة لندن. أصبح مديراً للهاشمية في خمسينيات القرن الماضي ثم مفتشاً للمعارف القدس. ثمّ مديراً لمعهد المعلمين في رام الله التابع للأونروا. عمل في الكويت في وزارة المالية. توفي عام ٢٠٠٨. للمزيد من المعلومات حول جميل البديري. يراجع: صحيفة الدستور الأردنية. ٢٠٠٨/٩/٢٨.

٩ ولد فؤاد قسيس في مدينة رام الله عام ١٩٢٩ من عائلة ميسورة الحال. بدأ مشواره النضالي قومياً وقاتل في صفوف جيش الانتفاضة التحق بعصبة التحرر الوطني ثمّ الحزب الشيوعي الأردني. طُورِد واعتقل عدة مرات على أيدي المخابرات الأردنية على خلفية نشاطاته الحزبية. حُكِم غيابياً لمدة ١٩ عاماً. وبقي مطاردة إلى أن صدر قرار عفو ملكي عام ١٩٦٧. شمله ضمن آخرين. كان فؤاد عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي. (مقابلة مع مضر فؤاد قسيس بتاريخ ٢٠١٢/١٠/٣).

١٠ ولد أنطون صنصور في بيت لحم. انضم للحزب الشيوعي

في وقت مبكر. عُرف بثقافته الواسعة وحبّه للأدب. تنقل في الأقطار العربية. ومنها مصر والعراق قبل أن يصل إلى موسكو ويحصل فيها على الدكتوراه في تاريخ الرياضيات عام ١٩٧٢. تفرغ بعد تخرجه للشأن الأكاديمي فدرّس في جامعة بيرزيت بين العام ١٩٧٢-١٩٧٣. ثم شارك في تأسيس جامعة بيت لحم. وبقي مسؤولاً فيها إلى أن توفي عام ٢٠٠٤. مقابلة مع زكي عبد المجيد. صديق انطون. رام الله. ٢٠١٢/١٠/٤.

١١ بلغ عدد المنتسبين للنقابة هذه الأيام ٨٧,٧٠٠ مهندس. وذلك حسب إحصاءات الموقع الرسمي لنقابة المهندسين. للمزيد من المعلومات يراجع:

[http://www.jea.org.jo/route.php?src=sub\\_news\\_archive&sub\\_news\\_id=5107](http://www.jea.org.jo/route.php?src=sub_news_archive&sub_news_id=5107).

١٢ كان يشترط على النشطاء الحزبيين من أعضاء الحزب الشيوعي الأردني الإعلان في الجرائد الحكومية الأردنية وفي الإذاعة الرسمية عن براءتهم من الحزب حتى يتمكنوا من الحصول على شهادة السلامة الأمنية اللازمة لقبول في الوظائف. وقد رفض محمد عبد المجيد تطبيق هذه الشروط.

لجنة استقدام المهندسين من الخارج، شارك في تأسيس اتحاد المهندسين الفلسطينيين. وبعد سنوات طويلة في الغربية عاد محمد عبد المجيد إلى فلسطين عام ١٩٩٦، ليصبح لاحقاً رئيساً لبلدية سلواد حتى عام ٢٠٠٥.

## طفولته في الناصرة

تؤكد رواية محمد عبد المجيد عن طفولته في مدينة الناصرة وجود علاقة تاريخية ربطت بين المدينة وأهل سلواد، وتتطابق في مجملها مع العديد من المصادر التاريخية<sup>١٢</sup> والروايات الشفوية<sup>١٣</sup>، التي أشارت إلى خلفيات هذه العلاقة وطبيعتها. فقد حوت المدينة، أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، على عناصر جذب للفلاحين؛ بما وفرته من فرص عمل موسمي في أراضي سهل مرج بن عامر، وافتتاح بلديتها عام ١٨٧٥، وما واكبه من حاجة للأيدي العاملة، ناهيك عن تداعيات الحرب العالمية الأولى على الريف الفلسطيني، وهجرة السكان بعيداً عن مواقع القتال، وحالة الفقر والعوز الشديد التي أصابت الناس بعيد انتهاء المعارك، حيث وصل بعضهم إلى الناصرة كما جرى مع قسم من أهل سلواد<sup>١٤</sup>، إضافة إلى نفوذ آل الفاهوم ومكانتهم الرفيعة فيها<sup>١٥</sup>.

وقد أشار محمد عبد المجيد إلى دوافع هجرة والده إلى مدينة الناصرة فقال: «كان معظم الناس في حالة فقر شديد، وبحاجة إلى عمل؛ لذا هاجروا إلى حيفا مثل أخوي جاسر وغازي، أما الوالد فقد ذهب إلى الناصرة لأنه كان يعرف الفاهوم. الفاهوم الأول في الأصل من سلواد لكنه هاجر إلى الناصرة واستقر فيها، وأصبح له شأن كبير فيها هو ونسله

١٣ من المراجع التي أشارت إلى أن أصل آل الفاهوم من قرية سلواد كتاب: منصور، القس أسعد تاريخ الناصرة من أقدم أزمانها إلى أيامنا الحاضرة، القاهرة، مطبعة الهلال، ١٩٢٤؛ وأيضاً: حمادة، عمر حسين. تاريخ الناصرة وقضاها قصة الأرض والإنسان في فلسطين مع سمسارة السياسة والأراضي. عكا. منشورات دار الأسوار، ط ٢، ١٩٨٦. وورد الأمر أيضاً في ترجمة «عبد الله أحمد الفاهوم» المنشورة في كتاب: مروان، أحمد. «الناصرة: أعلام وشخصيات ١٨٠٠-١٩٤٨». عكا. مؤسسة الأسوار، ٢٠٠٩.

١٤ أكد كثير ممن جمعت شهادتهم في السنوات القليلة الماضية من رجال ونساء من سلواد أنهم عاشوا في الناصرة. وأنهم عملوا مع دار الفاهوم.

١٥ حول أوضاع سلواد أثناء الحرب العالمية الأولى. تراجع: مشعل، عمر. «سلواد حتى سنة ١٩٤٨». صوت سلواد، العدد الأول، نيسان ١٩٨٧، ص ١٤.

١٦ ذكر أسعد منصور في كتابه تاريخ الناصرة، ص ٢٩٩، أن سنة من آل الفاهوم قد تسلموا منصب الإفتاء والقضاء في شمال فلسطين ما بين ١٧٨٥-١٩١٨. وكان خمسة من أصل تسعة من رؤساء بلدية الناصرة من آل الفاهوم وذلك منذ تأسيسها حتى عام ١٩١٧. أما أحمد مروان فترجم في كتابه الناصرة أعلام وشخصيات ١٨٠٠-١٩٤٨ ثلاث عشرة شخصية من آل الفاهوم.

من بعده. لما وصلنا الناصرة، سكننا في بيت الفاهوم، أتذكر أنه كان قصراً كبيراً، عمل والدي في محل للخضار لدار الفاهوم، وكذلك عمل في مزارعهم، وبقينا هناك حتى عام ١٩٤٦م».

## محمد عبد المجيد وذكرات سنوات دراسته الأولى

تعطي ذكريات محمد عبد المجيد عن دراسته الثانوية في رام الله والبييرة في النصف الأول من خمسينيات القرن الماضي انطباعاً إيجابياً عن الحياة التعليمية، وأول ما يعير الانتباه تأكيده على حالة الانضباط العالية التي كانت تعيشها المدارس الحكومية في تلك الفترة، والإقبال الشديد على التعليم من قبل الطلبة، والثقافة العالية التي كان يتمتع بها المعلمون، على الرغم من ضعف الإمكانيات وقلة الموارد، وتلك أمور تفتقدها الكثير من المدارس الحكومية هذه الأيام، ولعل ذلك يعود لعدة أسباب منها نخبوية الطلبة الملتحقين فيها في ذلك الوقت، وشدة المنافسة بين المدارس الحكومية والمدارس الأجنبية المنتشرة في المدينتين.

ومما قاله محمد عبد المجيد عن تلك المرحلة: «درست في مدرسة سلواد، كان كل صف في حارة، والغرف، على قلتها، تحوي أكثر من صف. أنهيت الصف السابع، وكان مستقبلي الأكاديمي غير واضح؛ لأن فرص الطلبة لإنهاء المرحلة الثانوية نادرة، فطاقة المدارس الحكومية الاستيعابية ضعيفة جداً، ولا يوجد في مدينتي رام الله والبييرة، سوى مدرستين حكوميتين هما الهاشمية ومديرها جميل البديري، ورام الله الثانوية ومديرها محفوظ عجلوني، لذا جرت العادة أن يُكتفى بقبول الثلاثة الأوائل من كل مدرسة من مدارس قرى رام الله والبييرة، ممن تأهلوا للالتحاق بمدرستي الهاشمية ورام الله الثانوية، أما الباقي فيكتب على شهادتهم يكتفى بتعليمه».

كانت أوضاعنا الاقتصادية في ذلك الوقت صعبة، حتى أن الأغلبية من الطلبة كانوا يجبرون على الالتحاق بسوق العمل مبكراً، وهذا ما كنت أنوي فعله، لولا تدخل أخي غازي الذي جاء إلى البيت وقال لازم تذهب إلى المدرسة، فقلت له موافق، ولكن لا أملك حذاء حتى أذهب به إلى المدرسة، فقال لا عليك أنا أتكفل بكل شيء، فدخلت مدرسة رام الله الثانوية،<sup>١٧</sup> ثم المدرسة الهاشمية التي أنهيت فيها الدراسة الثانوية عام ١٩٥٤. كان جميل البديري يعلمنا فيزياء وإنجليزي، كنت الأول باستمرار في مادة الفيزياء، لذا ربطتني به علاقة قوية،

١٧ حسب وصلوات التبوعات المدرسية التي احتفظ بها محمد عبد المجيد وتعود للعام ١٩٤٩. فقد كان مدير مدرسة رام الله الثانوية محفوظ عجلوني. وكان الرسم المدرسي - القسسط الأول جنيهيين فقط. ومن الغريب أن المدير كان يطلق عليه رئيس للمدرسة.

المعلمين المنتمين لتيارات سياسية معارضة للنظام<sup>١٨</sup>. ومن أكثر الأمور غرابة في هذا الموضوع، استخدام الوزارة النقل لمدارس قريبة من خطوط المواجهة مع قوات الاحتلال كأداة تأديبية بحق المعلمين، وهذا دليل على غياب أية رؤية لتعزيز صمود المواقع العربية القريبة من الحدود مع الاحتلال والمعرضة لعدوان جيشه في أية لحظة.

- تتعلق الملاحظة الثانية بكشف محمد عبد المجيد عن وجود نشاط نقابي مبكر في صفوف المعلمين في المناطق البعيدة عن المدن الرئيسية، حيث دعي في بداية أيار من عام ١٩٥٥ إلى اجتماع من قبل اللجنة المحلية لنقابة المعلمين والمعلمات في الكرك ومعان في مدرسة الكرك الثانوية، وقد وقعت الدعوة من توفيق عمارين سكرتير اللجنة المحلية لنقابة المعلمين والمعلمات في الكرك ومعان.
- ترتبط الملاحظة الأخيرة بالمعاش الشهري للمعلم، فحسب كتاب التكاليف الذي حصل بموجبه محمد عبد المجيد على وظيفة معلم درجة عاشره عام ١٩٥٤، فقد كان راتبه ستة دنانير ونصف، وهذا يعتبر راتباً مرتفعاً جداً مقارنة بالرواتب التي تمنح للمعلمين الجدد هذه الأيام<sup>١٩</sup>.



محمد عبد المجيد في لايبزك مع معلمة اللغة الألمانية السيدة فراو لوخ.

## البدايات السياسية: تلميذاً في صفوف جماعة الإخوان المسلمين

تعطي رواية محمد عبد المجيد عن انخراطه المبكر في العمل الوطني صورة لجانب من الحراك الفكري والنشاط السياسي الذي شهدته الضفة الغربية في تلك المرحلة، وبلغت الانتباه ما أدلى به من معلومات حول تجربته المبكرة مع جماعة الإخوان المسلمين. وتبدو جماعة الإخوان أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الماضي، كما عايشها محمد عبد المجيد، فاعلة وحضورها قوي، عناصرها على دراية بأليات العمل العام الحداثيّة كالجمعيات والنوادي، ويبدو أنهم كانوا منفتحين ثقافياً، ويمتلكون تجربة سياسية وجهادية غنية، ويركزون على جذب الطاقات الشبابية<sup>٢٠</sup>.

١٨ تناقل المعلمون في الضفة الغربية ما بين أعوام ٢٠٠٧ - ٢٠١١ روايات عن نقل تأديبي قامت به وزارة التربية والتعليم على خلفية انتماء المعلمين السياسي.

١٩ يمكن التأكيد من ذلك عبر معرفة ثمن السلع الأساسية أو الأراضي أو البيوت في ذلك الوقت.

٢٠ يتطابق كلام محمد عبد المجيد عن نشاط الإخوان وفعاليتهم في تلك المرحلة مع المصادر الإخوانية الفلسطينية، مثال ذلك مذكرات المرحوم عدنان مسودة القيادي في جماعة

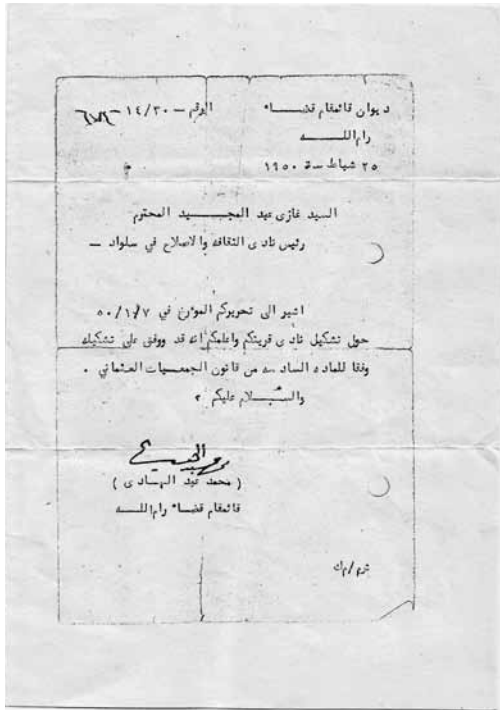
كان يغلّق باب الصف بعد انتهاء الحصص ويسمعنا موسيقى كلاسيكية، وبصراحة كنا لا نحب الموسيقى الكلاسيكية، ورغبنا دوماً في الذهاب إلى بيوتنا، ولكن فيما بعد لما عشت في ألمانيا اكتشفت أنها جميلة جداً وأن مديرنا كان على حق في عمله».

## محمد عبد المجيد معلماً

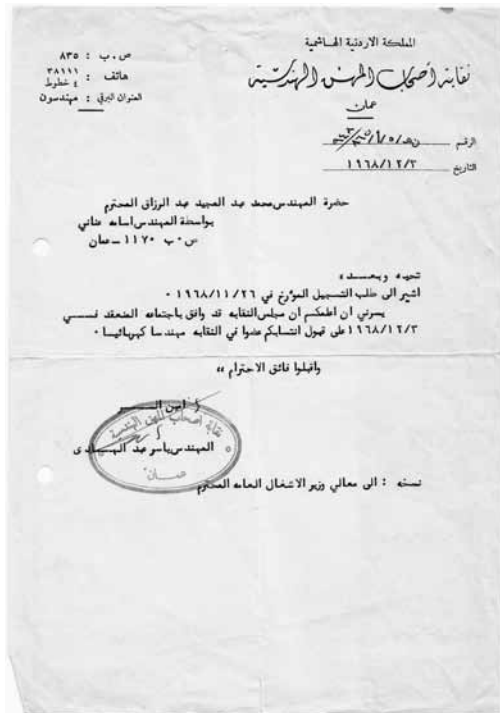
التحق محمد عبد المجيد بسلك التعليم عام ١٩٥٤، وعيّن مدرّساً في مدرسة رمون، وبعد بضعة أشهر نُقل تأديبياً - بفعل وشاية من مدير المدرسة إثر خلاف معه- إلى مدرسة إمرع الابتدائية في الكرك، حيث مكث فيها إلى نهاية العام الدراسي وحيداً مع الأذن والطلاب، وقد لقي فيها ترحيباً كبيراً من أهل القرية.

يمكن لنا أن نشير هنا إلى ثلاث ملاحظات هامة تتعلق بتلك المرحلة،

- تتمحور الأولى حول عملية النقل التأديبي التي كانت تمارسها وزارة التربية والتعليم بحق المعلمين في الضفة الغربية، فقد أشار محمد عبد المجيد إلى أن هذه العقوبة لم تقتصر على المخالفين للوائح وقوانين وزارة التربية بل استخدمت كأداة قمع سياسية تمارسها الوزارة بحق



ترخيص نادي الثقافة والاصلاح التابع لجماعة الإخوان المسلمين في سلواد ١٩٥٠.



قرار قبول انتساب محمد عبد المجيد لنقابة المهندسين ١٩٦٨.

والظاهر أنّ صفات الجماعة هذه هي ما دفعه للانضمام إلى فرعها في سلواد<sup>٢١</sup>، فأطلع على أفكارها، واقتنى بعضاً من أدبياتها، وشارك في نشاطاتها، خصوصاً عندما افتتحت الجماعة نادي الثقافة والإصلاح عام ١٩٥٠<sup>٢٢</sup>، حيث أشرف عليه ثلاث شخصيات إخوانية سلوادية، وهي أخوه غازي<sup>٢٣</sup> ومحمد عبد العزيز أبو رية<sup>٢٤</sup> وعبدالرزاق الداروية<sup>٢٥</sup>.

يقول محمد عبد المجيد عن تلك الفترة: «عاد من حيفا بعد النكبة مجموعة من شباب سلواد الواعين سياسياً، كانوا ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين. كان في مقدمتهم محمد عبد العزيز أبو رية وعبد الرزاق الداروية وأخي غازي. كانوا جماعة مثقفين، كنت في صباي شغوف بالمطالعة، كنت أقرأ ما بحوزة أخي غازي من أعداد مجلة الأدب اللبنانية وصحف الدفاع وفلسطين والدستور، أعطاني أخي

الإخوان المسلمين وفي حركة حماس. وهي مخطوطة، ومن المقرر أن تصدر قريباً عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت. حيث يتحدث في بعض أجزائها عن نشاط الإخوان المتميز في مدينة الخليل في تلك المرحلة وقدرتهم العالية على تحشيد الطاقات الشبابية.

٢١ تشير العديد من المصادر إلى افتتاح فرع للإخوان المسلمين في سلواد عام ١٩٤٦. وقد زارها قبل النكبة القيادي في الجماعة الشيخ سعيد رمضان. للمزيد من المعلومات حول النشاط الإخواني في سلواد، راجع: صالح محسن محمد. التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد. الكويت. مكتبة الفلاح. ١٩٨٩.

٢٢ حسب كتاب الترخيص الرسمي الصادر في ١٩٥٠/٢/٢٥ فقد ترأس النادي غازي عبد المجيد الداروية.

٢٣ ولد غازي عبد المجيد في سلواد عام ١٩٢٩. انتقل مع والديه إلى الناصرة، وعاش في حيفا عدة سنوات قبل النكبة. وكان ناشطاً في كشافة جمعية الشباب المسلمين في حيفا. شارك في معارك الدفاع عن حيفا. ساهم في تأسيس فرع جماعة الإخوان المسلمين في سلواد. التحق بالحرس الوطني. هاجر إلى السعودية. واستقر فيها وما زال يقطنها حتى الآن. مقابلة مع محمد عبد المجيد الداروية، شقيق غازي. سلواد. ٢٠١٢/٨/٩.

٢٤ ولد محمد عبد العزيز أبو رية في سلواد عام ١٩٢١. هاجر مع عائلته إلى حيفا. واطب على حضور دروس القسام. التحق بثورة عام ١٩٣٦ وشارك في معاركها في منطقة جنين. وخلا حرب ١٩٤٨ دافع عن حيفا قبيل سقوطها. ساهم في تأسيس فرع جماعة الإخوان المسلمين في سلواد. وأسس تنظيم طلائع الفدا لتحرير فلسطين مع زميله صبحي ياسين وأبو إبراهيم الكبير. توفي عام ١٩٦٢. للمزيد من المعلومات حول حياته وجهاده، راجع: فارس عوني. سنوات الجمر والتحدي.. ذكريات المناضل عباس محمد حامد. ٢٠١٢. ص. ١٥.

٢٥ ولد عبد الرزاق الداروية عام ١٩١٧ في سلواد. هاجر مع عائلته إلى حيفا. واطب على دروس الشيخ القسام في جامع الاستقلال. ساهم في تأسيس فرع جماعة الإخوان المسلمين في سلواد. ثم شارك في خلال حرب ١٩٤٨ في معارك الدفاع عن القدس. سافر إلى الكويت، ثم عاد للاستقرار في سلواد منتصف تسعينيات القرن الماضي، وتوفي عام ٢٠٠٠. للمزيد عن دور عبد الرزاق الداروية في جماعة الإخوان. راجع: الحروب. خالد حماس الفكر والممارسة السياسية. بيروت. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ١٩٩٦. ص. ١٦.

كتاباً لحسن البناء، كما كان لديه كتب لمحمد عبده وبعض الشعراء مثل شوقي وحافظ إبراهيم<sup>٢٦</sup>.

عملت المجموعة الإخوانية عام ١٩٥٠ على تشكيل جمعية خيرية أطلقوا عليها اسم جمعية الإصلاح الاجتماعي. كان على رأس هذه الجمعية محمد عبد العزيز أبو رية وعبد الرزاق الداروية وأخي غازي، وكان مقر الجمعية في بيت عبد الرزاق الداروية<sup>٢٧</sup>، وقد أصبحت ناشطاً في جمعية الإصلاح الاجتماعي، كنت أعطي دروساً مجانية في تعلم الإنجليزية، وأنشأت فرقاً رياضية للشباب من أبناء جبلي، ونشطت في نشر الفكر الديني بين أبناء جبلي من الشباب».

## التعاطف مع المعارضة ونضالاتها

بدأت مواقف المعارضة وخطابها السياسي، خصوصاً اليسارية منها، تسترعي انتباه محمد عبد المجيد أثناء دراسته الثانوية، وقد عزا ذلك إلى ما شهدته المنطقة من صعود للتيارين القومي واليساري، وانجذاب العناصر الشبابية للتجربة الناصرية الصاعدة، إضافة إلى الصورة الإيجابية التي نحتها الشباب اليساريون لأنفسهم، بفعل معارضتهم للعديد من مشاريع الهيمنة الأمريكية في المنطقة، وجرأتهم في تحدي النظام<sup>٢٨</sup>.

وقد تفاعل وزملاؤه مع نداءات القوى الوطنية بالتظاهر ضد سياسات الحكومة الأردنية. يقول عن تلك المرحلة: «أذكر أنني كنت أقرأ بعض منشورات الحزب الشيوعي في المدرسة الثانوية، كان في طالب نشيط يعطينا إياها اسمه محمد عبد العزيز، وكذلك طالب آخر اسمه نبيل طوباسي. كنت أسمع وأنا في المدرسة عن بعض قيادات الحزب، أثناء ذلك كانت تحدث مظاهرات كثيرة، بعضها ضد الوحدة مع الأردن.

يمكن في ١٩٥٠-١٩٥١ عملنا مظاهرة ضد المشاركة في الانتخابات النيابية التي دعا إليها الملك عبد الله، فقمعتنا فرسان البادية. أتذكر أنني هربت من المظاهرة واختبأت في مقبرة رام الله كانت بجانب مدرسة رام الله الثانوية حالياً. لحقت الخيالة بنا. كانت قدامي مكشوفتان بين قبرين،

٢٦ يبدو أن المجموعة الإخوانية كانت مثقفة جداً، رغم أنها لم تنل قسماً وافياً من التعليم سوى الدراسة الابتدائية. حيث اطلعت على ما تبقى من مكتبة المرحوم محمد عبد العزيز أبو رية وكان فيها عدد من الكتب في نشتى ميادين المعرفة الدينية والفكرية والعسكرية والعلمية. وحت مكتبة المرحوم عبد الرزاق الداروية هي الأخرى على عناوين مختلفة.

٢٧ وضع كل من عبد الرزاق الداروية ومحمد عبد العزيز أبو رية شعاع الإخوان على حجر التاريخ الخاص ببيتهما، تعبيراً عن انتمائهما للجماعة.

٢٨ حول نضال الشيوعيين ضد سياسات النظام الأردني في هذه الفترة. راجع: الشريف، ماهر، الشيوعيون وقضايا النضال الوطني. دمشق، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ١٩٨٨، ص ٢٢-٣٧.

فداست إحداهما الخيول، وقتها أصبت ونقلت إلى المستوصف المقابل لمدرسة رام الله الثانوية، وما زالت آثار هذه الإصابة واضحة على قدمي<sup>٢٩</sup>.

ولعل من العوامل الأخرى التي دفعت محمد عبد المجيد، والكثير من أبناء جيله من عناصر جماعة الإخوان، إلى ترك الجماعة، ما شهدته سياسة الجماعة ومواقفها من تغييرات لم تلق قبولاً لدى كثير من العناصر الشبابية الإخوانية، مثل موقف الجماعة من المقاومة المسلحة سبيلاً لتحرير فلسطين، وعلاقتها بالنظام الأردني وموقفها من النظام المصري وقطيقتها مع التيارات اليسارية<sup>٣٠</sup>.

وكان للجغرافية دورها، فقد عاش محمد عبد المجيد جزءاً من طفولته في مدينتي الناصرة وحيفا، اللتين كانتا مقراً للعديد من النشاطات الشيوعيين، ناهيك عن تجربته في مدرستي رام الله الثانوية والهاشمية، حيث كان اليسار بأيدولوجيته وأجنداته السياسية ونشاطاته يلقى تأييداً ملحوظاً في صفوف الطلبة والمدرسين<sup>٣١</sup>.

## في جامعتي القاهرة والإسكندرية

تعتبر مرحلة الدراسة الجامعية في جامعتي القاهرة والإسكندرية من أهم المراحل التي صاغ فيها محمد عبد المجيد توجهاته الفكرية وحسم مستقبله السياسي، إذ أصبح عنصراً نشطاً في الحزب الشيوعي الأردني، ومسؤولاً فاعلاً في اتحاد الطلبة الأردنيين، وقد منحته تجربته الجديدة الإطلال من القاهرة على المشهد السياسي والفكري في الوطن العربي،

٢٩ للمزيد من المعلومات حول مظاهرات عام ١٩٥٠ وقمع النظام الأردني لها. راجع: المصدر السابق، ص ٢٣-٢٤.

٣٠ ركزت أدبيات جماعة الإخوان في دفاعها عن خياراتها السياسية والفكرية في تلك الحقبة على جملة مبررات يأتي في مقدمتها تداعيات حرب الإستنزاف التي شنّها النظام الناصري عليها والخلاف الأيديولوجي العميق مع اليسار والمواقف الوطنية التي تبنتها الجماعة في أكثر من محطة والتي أثبتت تمايزها عن سياسات النظام الأردني. رغم علاقاتها الحسنة، مثل موقفها من حلف بغداد والعدوان الثلاثي على مصر ومبدأ إيزنهاور. للمزيد من المعلومات حول مواقف الإخوان في تلك المرحلة، راجع: أبو فارس، محمد عبدالقادر، من ذاكرتي ومذكراتي، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

٣١ مقابلة مع الدكتور سميح الرنتيسي، أحد الطلبة في مدرسة الهاشمية ومن المتأثرين بشخصية فؤاد قسيس في تلك الفترة، رام الله، ٢٠١٢/٤/١٠. يؤكد الحضور الطاعني للفكر اليساري في مدارس رام الله ما ورد على لسان الشيخ الأزهرى فتح الله السلوادي (١٩٢٤-٢٠٠٠) حول ذكرياته في مدرسة رام الله الثانوية في خمسينيات القرن الماضي، إذ كان حينها مدرساً للغة العربية، وقد أشار إلى أنه واجه صعوبات في التأقلم مع الجو الفكري داخل المدرسة ومع تصرفات بعض الطلاب ذوي النزعة اليسارية، مما اضطره لطلب النقل إلى مكان آخر.



عربي عواد قيادي في الحزب الشيوعي الفلسطيني.

ومعاينة التحولات المفصلية التي شهدتها، والمتمثلة في صعود التيارين القومي واليساري، وقيادتهما لدول رئيسة في المنطقة مثل مصر والعراق.

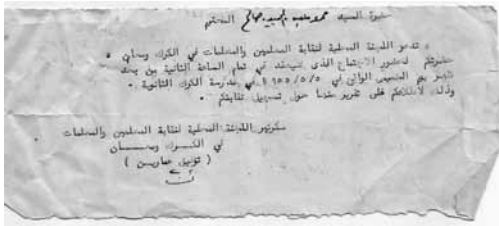
وصل محمد عبد المجيد القاهرة في وقت كان الطلبة الفلسطينيون يعدون أنفسهم لمرحلة جديدة، وكانت الجامعات المصرية حاضنة لمجموعات طلابية فلسطينية قيادية ستلعب لاحقاً دوراً رئيساً في تشكيل الحركة الوطنية الفلسطينية وقيادتها لعقود طويلة<sup>٣٢</sup>.

يقول عن تلك المرحلة: «سكنت مع طالب اسمه أنطون صنصور من منطقة بيت لحم، كان حينها قيادياً في الحزب الشيوعي، في البداية كان حوارنا فكرياً، نتناقش حول الكتب التي كنت أقرأها مثل كتاب رأس المال لماركس، والديالكتيك لإنجلز ومرض الطفولة اليساري للينين، وبعد فترة دعاني للانضمام للحزب الشيوعي فوافق. انضمت إلى خلية من أربعة أشخاص كان يرأسها أنطون صنصور، كان معنا في الخلية هاني عبد الرحمن وعبد الكريم غوشة، كانت لقاءاتنا تبدأ بالنقاش الثقافي، ثم بالجوانب السياسية، وأخيراً نقرر الموقف السياسي من القضايا المطروحة.

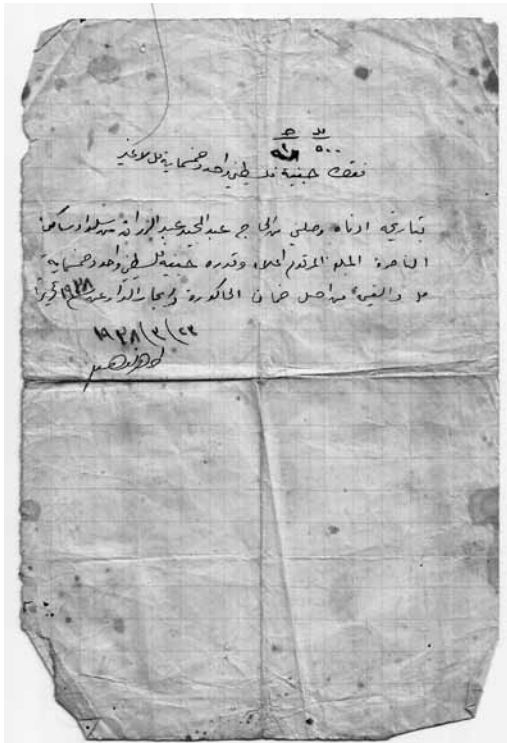
كنت نشيطاً في هذه المرحلة في الاتحاد العام للطلبة الأردنيين، وكنت رئيس اللجنة الثقافية فيه، وعضو في اللجنة الرياضية، طبعاً أهل غزة كانوا عاملين رابطة للطلبة الفلسطينيين وكان رئيسها المرحوم أبو عمار، طبعاً كلنا فلسطينيين ولا يجوز الفصل بيننا، ونحن على أرض الواقع لم نكن نلقي بالكثيراً للتقسيمات الرسمية.

كان أبو عمار يأتي لزيارتنا، وكان دائماً حامل مسدس، وقتها كان يعمل مع الهيئة العربية العليا التابعة للحاج أمين الحسيني. طبعاً مجرد حمله للمسدس كان في عيون كثير من الطلاب أنه مقرب من المخابرات المصرية، أذكر في تلك المرحلة أن أبو عمار كان لديه المقدرة على قراءة الخارطة السياسية داخل الجسم الطلابي الفلسطيني، وكان يتقن مخاطبة الطلبة حسب ميولهم السياسية وتوجهاتهم الفكرية. أما عن حياتنا اليومية فقد كانت مفعمة بالنشاط، وسكنت في غرفة في شقة في حي قصر النيل، كان الحي من الأحياء التجارية الراقية في القاهرة. كانت الغرفة لسيدة يونانية، وكانت المرافق داخل الشقة مشتركة مثل الحمام والمطبخ. ونظراً لأن الحي راقي، فقد كان من قبيل التندر أن يعاتبني صديقي الإخواني بكر عبد الله بكر السلواوي الذي كان يسكن في السيدة زينب الشعبي، فيقول لي: كيف تدعي أنك شيوعي وانت تسكن في برجوازي!

كنا نتردد باستمرار على بيت الشرق، وهو عبارة عن



دعوة للمعلم محمد عبد المجيد للمشاركة في فعاليات نقابة المعلمين عام ١٩٥٥.



وصل قبض أجرة البيت في الناصرة ١٩٣٨.

٣٢ للمزيد من المعلومات حول النشاط الطلابي الفلسطيني في خمسينيات القرن الماضي في الجامعات المصرية، وتحديدًا في رابطة الطلبة الفلسطينيين، راجع: غياظة، عماد. الحركة الطلابية الفلسطينية الممارسة والفاعلية، رام الله، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ٢٠٠٠. وأيضاً: غوشة، إبراهيم. المئذنة الحمراء: سيرة ذاتية، بيروت. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٨.

ملتقى عملته الحكومة المصرية في داخله مكتبة ممتازة، وتنظم فيه دورات في الفنون والموسيقى، كان يطلق علينا الطلاب الشرقيين، كنت ورفاقي نتردد على مقهى ومطعم 'غروبي'، كان هذا المقهى مقراً لكبار الكتاب والمتقنين مثل نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس، كنا كثيراً ما نسمع حواراتهم، كما اعتدنا على حضور سهرات أم كلثوم، ونذهب في رحلات ترفيهية».

## رأي محمد عبد المجيد بعبد الناصر والإخوان المسلمين

أول ما يلحظ المرء في تقييم محمد عبد المجيد لجمال عبد الناصر ولجماعة الإخوان المسلمين، أنه انطلق من مربع السياسة وتجاهل الأيديولوجيا، بخلاف ما عُرف عن المحاججات ذات الطابع الأيديولوجي التي اشتهر بها اليسار، ويعود سبب ذلك إلى ما شهدناه في العقدین الأخيرین من تراجع كبير في سيطرة الخطاب الأيديولوجي على مجمل مقاربات الأحزاب والقوى السياسية، مقابل صعود نجم الخطاب السياسي، ناهيك عن نزوح التجربة الشخصية وكون الأحداث أصبحت من الماضي البعيد، مما يخفف من غلواء الأيديولوجيا، ويعطي للواقع وأهدافه السياسية حقه في التقييم. وقد بنى محمد عبد المجيد موقفه من عبد الناصر على أساس اقترايه أو بعده من أمريكا وسياساتها في المنطقة، ونظر لجماعة الإخوان، على أساس مواقفها من القضايا الوطنية الكبرى مثل مقاومة الإستعمار.

يقول عن تلك الفترة: «لكننا لا ننق بعبد الناصر، واعتبرناه عميلاً لأمريكا، خصوصاً وأنه غازلها وحاول كسب ودها في بداية حكمه، ولكن بعد مشروع السد العالي ساندنا موقفه الوطنية، وأصبحنا ننظر له على أنه شخصية وطنية، لكنه دكتاتور. أما جماعة الإخوان المسلمين فقد اعتبرناها جزءاً من الحركة الوطنية وجزءاً من التيار الثوري، تدريباً معاً وشاركنا معاً في حرب ١٩٥٦، كان أداؤهم واضحاً في الحرب، هذا موقفنا منهم قبل قطيعتهم التامة مع جمال عبد الناصر، إذ بعد ذلك أصبحنا نعدهم من القوى الرجعية».

## المناكفات الطلابية وطرده مع رفاقه من مصر

عاش محمد عبد المجيد أجواء الاستقطاب الحاد بين العديد من الكتل الطلابية الممثلة للقوى والأحزاب المصرية والعربية، كانت قبضة الأجهزة الأمنية للدول العربية حاضرة بقوة للتأثير على الحراك الطلابي، لذا شاعت في تلك المرحلة عمليات طرد الطلبة من الجامعات على خلفية سياسية، ومن

الأمثلة على ذلك، طرد ثمانين طالباً من الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٥٤ وطرده عدد من الطلبة الشيوعيين من الجامعات المصرية، يقابلهم طرد الطلبة البعثيين من الجامعات العراقية عام ١٩٥٩<sup>٣٣</sup>.

وحسب رواية محمد عبد المجيد، الذي كان أحد ضحايا العبث الأمني في الحياة الطلابية في تلك المرحلة، فإن مسألة التدخل الأمني في الحياة الطلابية لم يكن مرده رغبة الأجهزة الأمنية في بسط سيطرتها على الجامعات كجزء من نظرتها لوظيفتها في بسط نفوذ الدولة على المجتمع ومؤسساته فقط، بل إن العقلية القنوية والنظرة الحزبية الضيقة لبعض الكتل الطلابية ساهمت في تعزيز سلطة الأمن على الحراك الطلابي عبر قبول تلك الكتل بعمليات تجسس وشااية لصالح الأجهزة الأمنية، معتقدة أنها بذلك تعزز من حظوظها في الفوز بقيادة الحركة الطلابية.

يقول عن حادثة طرده ورفاقه من الجامعة: «جاءت الثورة العراقية، فانقسم الطلبة بين موالين لعبد الكريم قاسم وهم الشيوعيون ومؤيدين لعبد الناصر وهم البعثيون، وفي أحد الأيام، نظمنا مظاهرة في الجامعة تأييداً لعبد الكريم قاسم، فقام الطلبة البعثيون بالوشاية بنا لدى المباحث. جاءت قوات من المباحث المصرية واعتقلونا، ولم يسمحوا لنا بأخذ أغراضنا وحملونا بملابس النوم على باخرة إلى بيروت. مكثنا في لبنان ثلاثة شهور وعشنا على نفقة الاتحاد الطلابي العالمي<sup>٣٤</sup>. سمع عنا العراقيون، فجاء وفد من اتحاد الطلبة العراقيين وأخذونا إلى بغداد. دخلنا جامعة بغداد ودرسنا لمدة سنة ونصف، بدا لنا أن نظام الحكم، وإن كان مقرباً من الشيوعيين، لا يمتلك رؤية عميقة للتنمية، وليس لديه خطة لمشاريع وطنية كبرى كما هو الحال في مصر. بعد فترة قصيرة حدث انقلاب عبد السلام عارف<sup>٣٥</sup>، وكان بعثياً، وبدأنا نتعرض لسلسلة من المضايقات شديدة، أنكى مما واجهناه في مصر. وقتها أصبحت لدينا قناعة بأن مسألة التغيير في بلادنا صعبة جداً، وبأن معركتنا مع الحكام شرسة وقاسية. وفكر بعضنا في ترك الدراسة والاهتمام بأموره الشخصية، لكن في النهاية قررنا الانتشار

<sup>٣٣</sup> للمزيد من المعلومات حول تدخلات الأجهزة الأمنية في أكثر من دولة عربية في المناكفات الطلابية وتداعيات ذلك على الحراك الطلابي في الجامعات، راجع: عماد غياظة، مصدر سابق، ص ٣٢-٣٤.

<sup>٣٤</sup> مثل الحركة الطلابية العالمية حركتين دوليتين متنافستين هما الاتحاد الطلابي العالمي الذي تأسس في أوروبا عام ١٩٤٦، وقد مثل الدول التابعة للمنظومة الاشتراكية، والمؤتمر الطلابي العالمي الذي تأسس عام ١٩٥٠ بعد انشقاق عدد من الأعضاء عن الحركة الأم. وأصبح يمثل المنظومة الرأسمالية. وقد أصبحت رابطة الطلبة الفلسطينيين عضواً في الاتحاد الطلابي العالمي عام ١٩٥٨. للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، راجع: عماد غياظة، مصدر سابق، ص ٣٨.

<sup>٣٥</sup> وقع الانقلاب يوم ٨ شباط ١٩٦٣، وقام النظام الجديد بإعدام عبد الكريم قاسم.



خارج الوطن العربي، ذهب جزء منا إلى الاتحاد السوفياتي، في حين اتجه آخرون إلى أوروبا الشرقية. بالنسبة لي اخترت التوجه إلى ألمانيا الشرقية».

## طالب فلسطيني في ألمانيا

في منطقتنا نقوم بمظاهرات، مثل المظاهرات التي قمنا بها عندما اندلعت حرب ١٩٦٧م. كانت من أولوياتنا المحافظة على الطلاب من الأجواء الاجتماعية التي قد تلهيهم عن الهدف الذي جاؤوا من أجله إلى ألمانيا، وكان جزء من أهداف كثرة نشاطاتنا الثقافية والرياضية والسياسية إبعاد الطلاب عن جو اللهو والترف للمحافظة عليهم. والحق أن الثقافة الحزبية كانت تضيقنا، وكان هناك قرار من الحزب الشيوعي الأردني بمنع أفراد من الزواج من ألمانيات، مع أن أكثر قياداتنا كانوا متزوجين أجنبيات، وكان مرد المنع هو التأكد من عودة العضو إلى الأردن لخدمة بلده، ولم يتزوج من مجموعتنا في دريزدن، وكنا ٣٠ طالبا، سوى اثنان هما عباس عبد الحق وواحد من بيت إيبا قضاء نابلس، اعتقد كان اسمه صخر الخطيب.

وكان الحزب صارم في قوانينه، يسعى بقوة لثني الطلاب عن الانغماس في حياة اللهو، وقد استخدم أحيانا أساليب عقابية مثل التجديد، أو الطرد من الحزب، أو الإخراج من ألمانيا، مثل ما حدث مع طالبين واحد من منطقة نابلس وآخر من رام الله».

## في نقد التجربة الشيوعية في ألمانيا

يعتقد محمد عبد المجيد أن الممارسات الخاطئة للسلطة الحاكمة في ألمانيا الشرقية، ساهمت بشكل كبير في انهيار النظام الشيوعي فيها، فبعد أقل من عقدين على حكم الشيوعيين، اجتاحت النخب السياسية والفكرية أمراض السلطة كالنفاق السياسي والفساد المالي والإداري، الأمر الذي غطى على إنجازات الشيوعيين التي تم تحقيقها في بداية عهدهم. يقول في معرض تقييمه للتجربة الشيوعية في ألمانيا الشرقية كما عايشها في ستينيات القرن الماضي: «قدمت الحكومة الشيوعية في بداية عهدها الكثير للشعب الألماني، كانت ألمانيا الشرقية تنعم بمجانبة التعليم والصحة والسكن. على سبيل المثال سكنت في شقة إجارها (٣٠) مارك، كان أجر نفس الشقة في ألمانيا الغربية يصل إلى (٤٥٠) مارك، كانت الأساسيات متوفرة وبأسعار مناسبة، ولكن في نقص في الكماليات مثل التلفاز والسيارات وأجهزة كهربائية وغيرها.

كنت أوجه للحكومة الألمانية بعض النقد في المقابلات الخاصة معهم وكذلك مع قيادات الحزب الشيوعي الألماني، كنت أراهم غير مخلصين للاشتراكية، كنت أشبههم بوعاظ السلاطين، كان عندهم نفاق سياسي كبير. نعم كانوا مناضلين وهم من قواد الثورة ضد النظام النازي، ولكن بعد الاستقلال صار لديهم امتيازات، كان في ضاحية في برلين يسكنها قادة الحزب وعائلاتهم، وكان فيها كل المنتجات الغربية من سيارات وأجهزة كهربائية وطعام وشراب...إلخ، كانوا مثل البرجوازية، بينما الشعب الألماني لا تتوفر له هذه

وصل محمد عبد المجيد إلى ألمانيا الشرقية عام ١٩٦٠، كانت الخلاصة الأهم بعد قضاء أربع سنوات في الجامعات العربية، أن الأوضاع السياسية غير المستقرة في الوطن العربي عكست نفسها على الحياة الأكاديمية، حتى أن الجامعات العربية، ولأسباب غير أكاديمية، لفظت، وبكل قسوة، جزء من أبنائها، فلا بد من تجاوز هذه المحنة عبر إتمام الدراسة في أوروبا والعودة إلى البلاد لإكمال مشوار التغيير.

التحق محمد عبد المجيد بمعهد اللغة الألمانية في مدينة لايبزك، وكان معه عدد من الطلبة العرب والفلسطينيين منهم سمح الرنتيسي ووصفي الكفري وعباس عبد الحق<sup>٢٦</sup>، ثم انتقل إلى جامعة درزدن حيث أنهى منها ماجستير في الهندسة الكهربائية عام ١٩٦٧. وقد ركز محمد عبد المجيد نشاطه في ألمانيا الشرقية على مجالين هما: القطاع الطلابي وهوومه اليومية، والقضية الفلسطينية وكيفية دعمها، وكان نشاطه ورفاقه في إطار العمل المؤسسي الطلابي في جامعات ألمانيا الشرقية تأسيسيا، حيث افتتح مع رفاقه فرع اتحاد الطلبة الأردنيين واتحاد الطلبة العرب.

كما أنه جاء في ظل غياب للمؤسسات العربية الرسمية أو ضعفها، لذا تعدى دور هاتين المؤسساتين خدمة الطلبة الوافدين من الأقطار العربية، فكان أعضاؤهما بمثابة سفراء لبلادهم وإن لم تسمهم دولهم لهذه المهمات، وهنا تكمن أهمية الدور الذي لعبه محمد عبد المجيد ورفاقه في ألمانيا الشرقية. يقول عن تلك المرحلة: «كنت مع مجموعة من الطلاب في درزدن منهم نشطاء في الحزب الشيوعي الأردني مثل غازي الحسيني ووصفي الكفري وعصام حمارنة وسميح رنتيسي وعباس عبد الحق. ترأست فرع الحزب في درزدن، وقتها قمت مع رفاقي بتأسيس اتحاد الطلبة الأردنيين. ضم الاتحاد أكثر من ٦٠ طالب من مختلف الاتجاهات، أصبحت في البداية رئيس اللجنة الثقافية في الاتحاد، وكذلك اللجنة الرياضية، ثم رئيس اتحاد الطلبة الأردنيين، ورئيس اتحاد الطلبة العرب وغادرت ألمانيا وأنا رئيس الاتحادين.

كان منصب رئيس اتحاد الطلبة يتجاوز العمل مع الطلاب، ونظراً لأنه لم يكن لدينا سفير في ألمانيا، كنت مثل سفير، أي شيء رسمي أدعى له، ركزنا على النشاطات الثقافية، أقمنا ندوات ثقافية وسياسية، وعندما يحدث شيء

٢٦ يعمل سمح الرنتيسي طبيباً في مستشفى الرعاية العربية في رام الله، ويعمل ووصفي الكفري وعباس عبد الحق أساتذات في جامعة بيرزيت.

المنتجات إلا ما هو محلي فقط.

## تأسيس اتحاد

### المهندسين الفلسطينيين<sup>٣٨</sup>

شارك محمد عبد المجيد في تأسيس اتحاد المهندسين الفلسطينيين، وقد حضر مؤتمره الأول في طرابلس الغرب ومؤتمره الثاني في دمشق، وساهم في صياغة دستور الاتحاد ومواقفه النقابية والسياسية. وتعطي روايته عما حدث مع الوفود المشاركة في المؤتمر الأول صورة عن طبيعة التحالفات داخل الاتحاد، كما توضح جانباً من طبيعة نظام الحكم في ليبيا في ذلك الوقت. يقول عن تلك الفترة: «شاركت في هذه الفترة في تأسيس اتحاد المهندسين الفلسطينيين، كان ذلك عام ١٩٧٧. كان وقتها في صراع بين حزب البعث وجماعة عرفات، وطبعاً نظراً لما كان عليه حال البعث من كثرة الكلام فقط إضافة لتجربتنا معهم في مصر قررت التحالف مع جماعة عرفات، عقد المؤتمر الأول في طرابلس، وقتها وزع علينا نظام القذافي الكتاب الأخضر ولما لم نتفاعل معه، أرادوا ضربنا بالعصي والجنائز، أحاطوا بالفندق وقت خروجنا، لم نتمكن من الخروج وعدنا لدخل الفندق واتصلنا بمسؤول م. ت. ف وأمن لنا الخروج. عقدنا المؤتمر الثاني في دمشق عام ١٩٧٩. كان في الاتحاد الكثير من التيارات الحزب الشيوعي والناصرين والبعثيين وفتح وغيرها. وكان في واحد متدين اسمه محمد الشريف وهو من غزة».

## الخروج من الحزب

يرى محمد عبد المجيد أنَّ الحزب قد عانى في بداية ثمانينيات القرن الماضي من انتشار عوامل الضعف والتراجع الأمر الذي دفعه للانسحاب منه، إذ سيطرت على كوادره الأهواء الشخصية والنزعات على المواقع المتقدمة داخله بين الداخل والخارج، وكان للموقف من اجتياح لبنان انعكاساته على وحدة الحزب، فقد تبنى الخارج بقيادة عربي عواد مشاركة الحزب في المقاومة المسلحة في حين كان رأي الداخل متمثلاً ببشير البرغوثي<sup>٣٩</sup> وسليمان النجاب<sup>٤٠</sup> عدم المشاركة.

٣٨ للمزيد من المعلومات حول تأسيس اتحاد المهندسين الفلسطينيين. راجع: الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، دراسات الحضارة، ١٩٩٠، ص. ٢٠٧-٢٠٨.

٣٩ ولد ببشير البرغوثي في قرية دير غسانة عام ١٩٢٩، انتسب للحزب الشيوعي في مرحلة مبكرة. ومع مرور الوقت أصبح من أهم كوادره. كان له دور بارز في صياغة مواقف الحزب الشيوعي في أكثر من محطة تاريخية، سجن عدة مرات على أيدي الاحتلال الإسرائيلي. أصبح وزيراً في السلطة الفلسطينية منذ العام ١٩٩٦ حتى وفاته عام ٢٠٠٠. للمزيد من المعلومات عن السيرة الذاتية لبشير البرغوثي. راجع: <http://www.palpeople.org/template.php?id=39&x=12>

٤٠ ولد سليمان النجاب في قرية الجانية عام ١٩٣٤، انتظم في

كان في محلات تباع فيها المنتجات الاستهلاكية بالدولار، وكان تبرير الألمان أن هذه المحلات للسياح وليست للألمان، ولكن للأسف كانت نخب ألمانية شرقية زبائن دائمين على هذه المحلات، ومن الأشياء الصعبة التي شاهدتها بعض الأولاد الذين كانوا يتجمعون حول الفندق ينتظرون في الشارع حتى يقوم أحد نزلاء الفندق بإعطائهم بعض المنتجات مثل الشوكولاته وغيرها، وهذه الأمور برأيي من الأسباب التي ولدت لدى فئات كثيرة من الشعب الألماني حقداً على الطبقة الحاكمة».

## النشاط الحزبي في الكويت

تابع محمد عبد المجيد نشاطه الحزبي في الكويت، ورغم تواضع قوة الحزب على الساحة الكويتية عدداً وفاعلية، إلا أنه كان نشيطاً في تثقيف أعضائه وتقديم الدعم المادي للحزب. يقول عن تلك الفترة:

«أول ما وصلت الكويت كان مسؤول التنظيم واحد من قرية الطيبة شمال شرق رام الله اسمه بطرس حنا، أبو خالد، أعتقد كان يعمل محاسب، وقد زارني بعد سنة من قدومي، وقدم نفسه على أنه من الجيران في فلسطين ثم دار الحديث بيننا، وقال لي أنه يوجد فرع للحزب في الكويت، التزمت مع التنظيم، وانتظمت مع خلية فيها واحد من نابلس وواحد من عارورة، كنا أربعة في الخلية، ثم أصبحت مسؤول التنظيم في الكويت كان التنظيم في البداية يحوي حوالي ١٢ شخص وتركته عام ١٩٩٠ وكان حوالي ٥٥ شخص.

تركزت نشاطاتنا في الكويت على إصدار نشرة داخلية أطلقنا عليها اسم الواحة، وجمع تبرعات للحزب، حيث كنا ندفع ٥٪ من الراتب للحزب و ٥٪ من الراتب لمنظمة التحرير، وكنا نأخذ تبرعات من تجار قريبين من الحزب ونرسلها للحزب في الشام، طبعاً قيادة الحزب كلها خارج فلسطين، كان مسؤول التنظيم في الشام عربي عواد<sup>٣٧</sup> وهو من سلفيت كان مخلص وصادق ومضحى ومستقيم».

٣٧ ولد عربي عواد في سلفيت عام ١٩٢٨، التحق بالحزب الشيوعي الأردني عام ١٩٥٥، سجن لسنوات زمن الأردن وأبعد عن فلسطين عام ١٩٧٣، ساهم في تأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني عام ١٩٨٢، نَمَّ الحزب الشيوعي الفلسطيني الثوري عام ١٩٨٧. للمزيد من المعلومات حول السيرة الذاتية لعربي عواد. راجع: <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

ومما قاله عن الانشقاق داخل الحزب: «قاد عربي عواد جماعة الخارج الذين أيدوا المشاركة الفاعلة في المقاومة، وكنت واحدا منهم، وهذا ما دفعني للوصول إلى ألمانيا والقيام من هناك بحملة لجمع المتطوعين من الدول الاشتراكية، في حين كان الداخل، بقيادة بشير البرغوثي وسليمان النجاب ضد المشاركة العملية في الجهد المقاوم. كان في اجتماعات على مستوى منظمات الخارج التي كنت نشيط فيها، وبعدها عقدت القيادة اجتماع في الشام، وقد جاء سليمان النجاب إلى هناك وحاول استقطاب الطلبة في الخارج لخطه، وذهب إلى الاتحاد السوفياتي وأجرى انتخابات جديدة، لكن سياساته واجهت رفضا. وهذا حدث في كل الدول الاشتراكية، وانقسم الحزب إلى داخل وخارج وانقطع الاتصال بينهما».

---

صفوف الحزب الشيوعي في فترة مبكرة. شارك في أغلب المحطات التي مر بها الحزب. سجن عدة مرات زمن الأردن. كما اعتقل على أيدي الاحتلال الإسرائيلي وأبعد عن فلسطين. شارك في تأسيس حزب الشعب الفلسطيني. للمزيد من المعلومات عن السيرة الذاتية لسليمان النجاب. راجع:  
<http://www.palpeople.org/atemplate.php?id=40&x=12>